مجلة معهد المخطوطات العربية

يصدرها « معهد المخطوطات العربية » التابع لجامعة الدول العربية
جـ الأول (في جزأين) ، ٣٦٢ صفحة ، القاهرة ١٩٥٥

عناية العرب بالتأليف وجمع الكتب لا تعدلها عناية أمة من الأمم الغابرة ، وتراثهم المكتوب أوفر من كل تراث . ولكن عوادي الزمن سطت على ما خلفوه لنا من مخطوطات ، فاحترق بعض وتلف بعض ، ولم يسلم للأحفاد مما تركه الأجداد إلا قليل من كثير ، ولم يبق لدينا منه بالقياس إلى ما كتبوه إلا نقطة من بحر . وقد تقاسمت دور الكتب في الغرب ما وقع لها من آثارنا ، ونحن عنه نيام ، وحرصت عليه وزهدنا به ، وعنيت بتحقيقه ونشره والتعريف به ، ونحن عنه غافلون وبه مفرطون .

وقد سبق المستشرقون إلى إنشار الكثير من المراجع العربية الموثوقة بعد البلى ، ونشره محققًا منقحًا منقودًا ، وأسعفهم على ذلك ما استحدثوا من أساليب ثابتة في النقد والبحث ، وما أودعته دور الكتب عندهم من مخلفات أعلامنا .

وقد استفاق العرب ، في مائة السنين الأخيرة ، من هجعتهم ، والتفتوا إلى هذا التراث الضخم ، فأسهموا في الحفاظ عليه ، والإفادة منه ، وإخراجه للناس على أحسن وجه يعينهم في ذلك تمكنهم من العربية ، وتذوقهم لها ، لاتصال عيشهم بها ، واعتزازهم بهذه الوشائج التي تصل الخلف بالسلف ، وسهولة وقوفهم على النصوص وتبينهم وجه الصواب فيها .

ولكن دور الكتب العامة في مشرق الدنيا العربية ومغربها لم تلق العناية الوافية الواجبة ، ولم تهرع الحكومات عندنا إلى المحافظة على هذه الكنوز من الضياع والتلف ، ولم تيسر للباحثين سبل التنقيب عنها والانتفاع بها . فليس في أكثر دور كتبنا فهارس متقنة مطبوعة لمخطوطات ، أما الخزائن الخاصة

ففيها ذخائر يضن بها أصحابها - إذا عرفوا قيمتها - على العلماء ، ويتلفونها على أتفه السبل في أكثر الأوقات . وفي هذا كله ما يعني العلماء العرب ويحول بينهم وبين ما يبتغون من إسهام محمود في تحقيق المخطوطات . ومع ذلك فجهود المجامع العلمية والفضلاء من الخواص في هذا الميدان أخذت تؤتي أكلها طيباً ، ويقطف العلم منها أفضل الجنى .

وكانت تعوز الباحثين مؤسسة تنسق نشر المخطوطات العربية في العالم كله ، وتضم في خزائنها صور المخطوطات القيمة التي يُعْجِز الأفرادَ الوصولُ إليها والحصول عليها . ففطنت لهذا النقص جامعة الدول العربية واستأثرت بفضل إنشاء (معهد المخطوطات العربية) ، سنة ١٩٤٦ ، ليصبح مركزاً علمياً ، يعوذ به المنقبون عن المخطوطات ، المولعون بإحيائها ، ويضم في خزائنه صور القيم منها أنى وجده . وقد ازدادت ثروة المعهد من (أفلام) المخطوطات مع الزمن ، فأصبح لديه اليوم أكثر من أربعة عشر ألف فلم مصغر (ميكروفيلم) ، تصور عدداً ضخماً من مخطوطاتنا العربية في مشارق الأرض ومغاربها . ولا يزال العاملون في المعهد ، وعلى رأسهم الدكتور صلاح الدين المنجد ، يشدون الرحال إلى كل بلد يتوقعون أن يقعوا فيه على مخطوط ثمين في مكتبة عامة أو خزانة خاصة . وقد أخذ المعهد في نشر (فهرس المخطوطات المصورة) الموجودة لديه ، فطبع الجزء الأول منه سنة ١٩٥٤ . وهو الآن في سبيل إعداد مستدرَك عليه يُصحح خطأه ، ونَشْرِ الجزء الثاني من هذا الفهرس النافع .

وقد شاء المعهد أن يخطو الخطوة التالية في اداء رسالته الكريمة ، فشرع يصدر (مجلة معهد المخطوطات العربية) ، وينشر فيها أبحاثاً بارعة عن المخطوطات العربيـة في دور الكتب في العالم ، وكلمات في التعريف بالثمين من المخطوطات وموضوعاتها . هذا إلى جانب الباب الذي يسجل فيه نشاط المعهد ، من تصويره مخطوطات جديدة أو نشرها ، أو الإشارة لمن يقوم بتحقيقها ، أو نقد لما نشر ،

أو تحقيق لبعض الرسائل النادرة القصيرة . وقد صدر من هذه المجلة المجلد الأول في جزأين ، وفيهما أبحاث طريفة لذة ممتعة مفيدة في وصف دور الكتب في العالم العربي ، المعروف منها والمجهول ، وفي نوادر ما فيها . كما يجد المطالع فيهما بيان ما نشر من المخطوطات في هذا العهد الأخير .

هذا وفي الصفحات ٣١٩ — ٣٣٧ قواعد يقترح اتباعها الدكتور صلاح الدين المنجد في نشر النصوص القديمة ، والموضوع جليل ، وآراء العلماء فيه مضطربة متعارضة . وقد تصلح بعض هذه القواعد المقترحة لنشر كتب بعينها فتقره عليها ، ولكن كتباً أخرى في موضوعات مغايرة قد تقتضي تعديلاً لهذه القواعد . على أن مؤتمر المجامع العلمية الذي ينعقد الآن في دمشق سينظر فيها ، ونرجو أن يخرج من دراسته لها بقواعد ضافية مفصلة تنتظم كل ما ينشر ، وتنسق طريقة النشر ، وتجلو ما يجب تقديمه على غيره في النشر ، ويقرها جميع العاملين في هذا الموضوع الجليل .

والحق أنه لا يغني المحققين المهتمين بنشر التراث الفكري العربي شيء عن هذه المجلة ، ونرجو أن تغنيهم في المستقبل عن كل مصدر ، وأن يصبح المعهد قبلة الباحثين أجمعين ، إليه يتجهون وعنه يأخذون وفي اداء رسالته يسهمون ؛ والشكر أولاً وآخراً للجامعة وللمعهد وللقائمين عليها .